

الأبعاد السوسيو- أنثروبولوجية للفنون التقليدية
Socio-anthropological dimensions of traditional arts

بوشيخي علي

جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر، alibouchikhi022@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/06/04

تاريخ القبول: 2022/05/18

تاريخ الاستلام: 2022/03/01

ملخص:

يبقى موضوع الفن من أقدم المواضيع التي ناقشها الفلاسفة والدارسون وشغلت أذهانهم منذ فجر التفكير الإنساني، وتعددت أفكارهم واختلفت حوله النظريات والمدارس الفكرية الغربية والعربية والإسلامية. وتكمن أهداف هذا الموضوع في تسليط الضوء على ماهية الفنون التقليدية وأهميتها. والكشف عن أبعادها السوسيو- أنثروبولوجية المختلفة، بصفتها نسقا ثقافيا واجتماعيا، و شكلا من أشكال هوية المجتمع وثقافته.

تبيّن لنا من خلال الدراسة أن هذه الفنون هي ذات طابع عملي ولها أدوار اجتماعية، وهي وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، ولغة اتصال وشكل من أشكال العلاقات الإنسانية، ولا يمكن فصلها عن الظروف البيئية والاجتماعية والنفسية .

كلمات مفتاحية: الفنون التقليدية، الدين، السحر، المجتمع، الإنسان، الطقوس، الواقع.

Abstract:

The subject of art remains one of the oldest topics discussed by philosophers and scholars and has occupied their minds since the dawn of human thinking, and their ideas were numerous and differed about Western, Arab and Islamic theories and schools of thought. The objectives of this topic are to shed light on the nature and importance of traditional arts. And revealing its various socio-anthropological dimensions, as a cultural and social system, and a form of community identity and culture.

Through the study, we found that these arts are of a practical nature and have social roles, and they are a means of social control, a language of communication and a form of human relations, and they cannot be separated from the environmental, social and psychological conditions.

Keywords: Traditional arts, religion, magic, society, man, rituals, reality.

1. مقدمة:

يعتبر مجال الفنّ واسعاً، تتعدّد فيه الأفكار والتعريفات التي كتبت ولازالت تكتب عنه، قصد تحديد جوهره، والكشف عن دلالاته. و هذا المجال من أقدم المجالات التي اهتم بها الفلاسفة والدارسون و شغلت أذهانهم منذ فجر التفكير الإنساني، نظرا لاهتمام الإنسان وموقع التجربة الفنية في حياته. كما أنّ تناول المسألة الجمالية عرف الاختلاف والتباين في الطرح والدراسة، الأمر الذي أوجد اختلافاً في النظريات والمدارس الفكرية الغربية والعربية على حدّ سواء. وأفرز هذا التفكير في الواقع الجمالي تنظيراً وممارسة، إبداعات جمالية ترتبط بشكل وثيق بالواقع الاجتماعي والثقافي، الذي يعكس الشغف بالحقيقة الفنية، التي اتخذت أشكالاً وحملت دلالات، وعبرت عن تصوّراتها، التي أوجدها الإنسان، والتي تأثرت بحالات التطور منذ نشأة الإنسان مروراً بالمرحلة اليونانية والعصور الوسطى والعصر الحديث، واتسمت بالصفة الميتافيزيقية والأخلاقية والدينية من جهة والصفة العلمية من جهة أخرى. ومن هذا المنطلق، اعتمد المفكرون على مرجعياتهم الفلسفية والفكرية ورؤاهم الجمالية المرتبطة بأصولهم الفكرية، وبات هذا التداخل في الاستخدام بين مفهوم الجمال ومفهوم الفنّ منذ زمن بعيد، فالجمال يشير إلى الإدراك والاستمتاع والتقدير، والفنّ يشير إلى العمل الإنتاجي فهو عملية خلق وابتكار وإنتاج، وكما يقال "الجمال هو الفنّ قبل أن يُعبّر عنه، والفنّ هو الجمال بعد أن عبّر عنه بالفعل". (1)

يُمكن بهذه المعاني استقصاء تاريخ الفنّ من أجل معرفة جذوره العميقة في الثقافة الإنسانية، والتساؤل عن الدلالات الأنثروبولوجية وعلاقتها بالفنون التقليدية، وكيف يُمكن التعرّف على أهم المعاني الثقافية والاجتماعية، بما تحمله من رموز تؤكد أشكال الفنية؟ وكيف يُمكن للتعبير الفنيّة التي تُفصح عنها الأشكال الفنيّة ورموزها أن تشير إلى الحالة الاجتماعية للمجتمع؟

2. الأنثروبولوجيا والفنّ، والبحث عن المعنى:

يعتبر مفهوم الفنّ مفهوما مرنا ممّا صعب علينا تعريفه بشكل دقيق وتحديد حدود له، لأنّه يتداخل مع مجالات عدّة وله علاقة وطيدة مع العلوم الأخرى كالفنون القديمة، وعلم الآثار وعلم الأجناس و الأنثروبولوجيا والفلكلور. وتكمن أهمية هذا الموضوع في الكشف عن موقف الإنسان من العالم من خلال الفنون التقليدية ذات الأبعاد المتنوّعة، تسليط الضوء على ماهية الفنّ التقليدي وأهميته وعلاقته بالإنسان والمجتمع. وتأسيساً على ذلك، نهدف من خلال هذه الورقة البحثية تفسير الجانب العملي لهذه الفنون التي لم تنل إلا القليل من الدراسات الأنثروبولوجية وكيفية تأثيرها في حياة الأفراد، ودورها في بناء المجتمع والكشف عن الأبعاد المختلفة لها، والتي هي جزء من التراث الحضاري وشكل من أشكال هوية المجتمع وثقافته، وارتباطها بالعديد من الرموز والدلالات، وتأثيرها بنسق العلاقات الاجتماعية في عملية الإبداع الفني، وعلاقتها بالإنسان والمجتمع. وتماشياً مع ما تمّ ذكره، سننظر إلى

هذا الموضوع من زاوية انثروبولوجية، أي بصفته نسقا ثقافيا وظاهرة اجتماعية وثقافية تختلف حسب وجودها في التاريخ والجغرافيا، هذا الفن الذي يعكس الاهتمامات والقيم الحضارية للناس وكيفية تعاملهم مع البيئة والحياة وتأثير نسق العلاقات الاجتماعية في عملية الإبداع الفني.

3. الفن والبحث في المفهوم:

"كلمة فنّ **Téchné** اليونانية **art** باللاتينية تعني النشاط الصناعي النافع بصفة عامة، والفنّ يشمل الكثير من الصناعات المهنية إلى جانب الشعر والأدب والنحت والموسيقى".⁽²⁾

الفن نشاط إنساني ضروري ووسيلة للتعبير والتواصل لما يحمله من دلالات ثقافية هامة في أبعادها المختلفة، خاصة في بعدها الاجتماعي والانثروبولوجي، والممارسة الفنية للإنسان هي إفراز اجتماعي لرغباته ومتطلباته. "الفنون التقليدية هي فنون المجتمعات والشعوب والجماعات ذات التكنولوجيا البسيطة التي تختلف في أنماطها ونظمها عن المجتمعات ذات التكنولوجيا المعقدة. والفنّ التقليدي هو فنّ عملي، حيث تتشكل قاعدته الأساسية من الارتباط الجدلي والتلاحم العفوي بين الفنّ والمهنة، كما أن هذا الترابط الجدلي يعكس عدم انعزال الفنّ عن المجتمع".⁽³⁾

ومن زاوية أخرى، كانت الفنون تعني المهارة في القرون الوسطى بأوروبا، بمعنى تنمية الفنون العقلية إلى أن وصلت في القرن التاسع عشر، وهي تشير إلى التصوير والنحت

وفنون النقش والحفر ، ومن هنا بدا التمييز بين الحرفي العامل اليدوي الماهر ، والفنان الذي يتميز بقدرة على التخيل والابتكار. "وجاء الفن بمعنى الصنع أو التقنن في صنع الشيء ، وفنّ الناس تقنّينا جعلهم فنونا وفنان وأفانين " .(4)

4.الفنون وإشكالية التصنيف:

كانت إشكالية التصنيف للفنون من المعضلات التي أثارت اهتمام المفكرين، حيث قارنوا بين بعض الفنون مثل فنّ الرسم وفنّ الشعر وفنّ النحت ، ومن هؤلاء نذكر كانط الذي صنف الفنون في كتابه "نقد ملكة الحكم" إلى ثلاثة أقسام، الفنون الكلامية التي تحتوي على الشعر والخطابة والرواية، والفنون التصويرية التي شملت فنّ العمارة والنحت والتصوير و الرسم، والفنون الإيقاعية كالموسيقى والرقص. أما تصنيف هيجل، جاء على أساس مذهبه الفلسفي معتبرا الفنّ إنزال فكرة، وقسم الفنون إلى مرحلة رمزية، وثانية كلاسيكية وثالثة رومانسية. و فيشر هو الآخر صنّف الفنون إلى ثلاثة أقسام، الخيال الاختراعي الخيال الحسي والخيال الشعري، ومنهم من صنّفها إلى فنون زمانية وأخرى مكانية.

وتجدر الإشارة - في هذا المقام - إلى صعوبة الإحاطة بها، وتشير "موسوعة الفلسفة أنّ الفنّ يشمل على كلّ الأنظمة أو المجالات الإبداعية مثل الشعر والدراما والموسيقى والرقص والفنون البصرية".(5)

واستناداً على ما سبق، نقول أنه يوجد في كل ثقافة بواعث جمالية خاصة بها، يمكن أن نطلق عليها مصطلح فن، وبالتالي فالفنّ ظاهرة اجتماعية ثقافية هامة في المجتمع، تعكس الظروف السائدة في المجتمع، وهي مرتبطة بالحياة الواقعية بكلّ فئاته. "إن كلّ ثقافة مهما كانت بسيطة أو معقدة تحتوي على منتج إنساني، هذا الناتج يسمى الفنّ. وهذا يؤكد أن في كلّ ثقافة بواعث جمالية خاصة بها، يمكن نطلق عليها مصطلح فنّ". (6)

ولا مناص من القول أنّ الفنّ لم ينشأ كوسيلة للمتعة والترفيه، ولكن بدافع استيعاب الإنسان للعالم وانسجابه مع المحيط الاجتماعي ونظمه، حيث ارتبط الفنّ بالعمل الإنساني، وهنا نلتمس محاولاته في رسم لوحات عن الواقع ورسومات على الجدران والمغاوير. كما ارتبطت المعرفة بالممارسة العملية، وأصبح الفنّ ضرورة اجتماعية، لعبت دوراً كبيراً في حياة الإنسان، وهذا يكشف عن ميزة تميز الإنسان العاقل عن باقي المخلوقات، وقدرته على الخلق الفني والجمالي والتعبير عنه في مجالات شتى.

5. الفنّ والتاريخ، الدلالة والمفهوم:

الفنون التقليدية لها بعد تاريخي، يتجلى في مولد الفنّ مع الإنسان من خلال صناعة الأدوات للاستعمالات اليومية، دون وعيه للقيم الجمالية التي اكتسبها من خلال الممارسة الطويلة، واكتسابه للمهارات التي جعلته ينتقل من عصوره البدائية إلى عصر الحضارة، وكان الفنّ في هذه المجتمعات الوسيلة الوحيدة لمعرفة العالم، فلا يوجد مجتمع بدون فنّ،

ومن هنا جاء قول ارنست فيشر: "أن عمر الفنّ يوشك أن يكون هو عمر الإنسان، وهو ضرورة من ضرورات النفس الإنسانية وصورة من صور العمل ، والعمل هو النشاط المميّز للجنس البشري".⁽⁷⁾

وبناء على ذلك، نقول يبدأ التاريخ مع بداية العمل الإنساني، فالعمل جوهر الإنسان والفنّ هو صفة نوعية للإنسان، ثمّ إنّ استخدام وسائل العمل وصنعها تميّز بصورة رائعة العمل البشري، فالبشر هم الذين يصنعون تاريخهم، والفنّ هو التعاقب التاريخي في نشاط الإنسانية، وبالتالي يكون "الفنّ دائماً على صلة وثيقة بالعصور التي نشأ فيها، يؤثر ويتأثر بالمجتمع".⁽⁸⁾

رافق الفنّ الإنسان للبحث عن المطلق المجهول أو الخفيّ أو البحث عن الوجود، فما هو في جوهره إلا انعكاس لانفعالاته، نتيجة الأحداث التي مرّ بها، والبيئة التي عاش فيها، وبالتالي يكون الإنسان والفنّ متلازمان عبر العصور.⁽⁹⁾

وممّا لا شك فيه أنّ تاريخ الفنون والصنائع التي أبدعها الإنسان، يخبرنا أن الفنّ سبق اللغة والكتابة، وهذا ما تؤكده تلك الموجودات في الكهوف، من رسوم تعود إلى آلاف السنين في العصور الحجرية ، فهي لا تختلف عن الرسوم التي أعاد بنائها فنانون العصر الحديث، حيث غدا الفنان التشكيلي المبدع الذي يقوم بصياغة الأشكال المحسوسة، آخذاً موادّه من محيطه".⁽¹⁰⁾

ولمعرفة البعد الاجتماعي للفنّ التقليدي يتوجب علينا أن نفهمه من خلال الإنجازات التي يقوم الفعل العملي في الحياة الاجتماعية، وكيفية الأداء لها وفقاً للقوانين الموضوعة للتوظيف الاجتماعي للفنّ، فتاريخ الفنّ مرتبط بتاريخ المجتمع. وتماشياً مع ما تمّ ذكره نشير كذلك إلى تعدّد الاتجاهات الاجتماعية التي تحاول تفسير العلاقة بين الفنّ والمجتمع، حيث ظهر ذلك جلياً في أعمال دوركايم ، ليفي برون و جون ديوي. هناك علاقة مشتركة بين الفنّ وجميع مجالات الحياة. ولا يمكننا فهم الأدوار والأبعاد دون ربطها بمحيطها الاجتماعي والنفسي، لأنّ هذه الفنون من رسوم وصور ومنحوتات وكلّ ماله علاقة بحياة الإنسان، ما هي إلا وسيلة من وسائل صراع الإنسان مع المحيط الذي وجد فيه.

وعطفاً على ذلك، نقول أنّ الانتقال من مرحلة جمع الموارد الجاهزة إلى الإنتاج شكّل منعطفاً تاريخياً هاماً للإنسان، الذي اكتسب سمات اجتماعية - بالإضافة إلى السمات البيولوجية - والتي شكلت طبيعة الإنسان الواعية، "عندما يصبح الإنسان ينتج فهو يضيف شيئاً إلى الوجود ، يغدو مبدع الطبيعة والعالم". (11)

وممّا لا شك فيه أنّ هناك علاقة وثيقة بين التطوّر في مجال الفنّ والتطوّر في الحياة الاجتماعية، وهذا يتم بشكل حتمي. لأن جوهر الفن يستهدف إدراك وتجسيد التفاعل الواقعي بين الموضوع والذات وبين العالم والإنسان. " الفن والحياة عنصران لا يمكن فصلهما عن بعض بحكم التلازم، وهي علاقة الإنسان بالفن". (12).

6. الفن والمجتمع، ومغزى العلاقة:

يعتبر الفن ظاهرة اجتماعية وثقافية هامة في المجتمع، تعكس الظروف السائدة في المجتمع، وهي مرتبطة بالحياة الواقعية بكل فئات المجتمع المختلفة، وهذا يعني بدون تردّد أنّ الفن يُسجّل ويُخلّد أعمال فنيّة، ترمز وتعبّر عن أحداث وقعت في المجتمع. فالإنسان هو كائن يعمل ويبذل ويضع بوعي أهدافا تكون قوانين عمله " إن الإنسان لا يقتصر عمله على تغيير شكل ما تقدمه الطبيعة، بل إنّه يضيف مع ذلك زيادة على ما تقدمه الطبيعة، هدفه الواعي الذي يحدّد أسلوب وطابع أفعاله، والذي يجب عليه إخضاع إرادته له"، وبالتالي يكون نابعاً منه وإليه. (13)

وتفسيراً لذلك نقول إنّ الخلق الفنيّ عند الإنسان القديم لم يكن هدية الآلهة أو الطبيعة، بل نتيجة لنشوء العمل، فهو يعتبر تفكيراً حسياً وتصويرياً ونشاطاً عملياً للإنتاج الفني " (14). فالعلاقة بين الفنّ والمجتمع هي علاقة تبادلية تكاملية ديناميكية، وكما يقال "إن الاهتمام بالفنّ والمجتمع يشكّل لحظة البداية لتأسيس سوسولوجيا الفنّ". (15)

"إن تاريخ الفنّ هو انعكاس للتطوّر الاجتماعي، الذي من خلال تغيير وعيه، ومثله، ومضمون فنّه الذي يعكس موضوع وعي فنّه وإحساسه". (16) ويستمد الفنّ جذور إبداعه الفني من أعمال مجتمعه، فالمجتمع هو الذي يوفر للفنان الخامات ومواد العمل الأولية، بالإضافة إلى الجوّ المناسب، وبالتالي فالمجتمع هو الذي يعطي الفنان طرق التشكيل

ووسائل التعبير .⁽¹⁷⁾ ويكون " ربط العمل الفني والفنان بمنشئهما والبحث عن جوهر الفن في الحقيقة التي تظهر ، بحيث يكمن منشأ العمل الفني في عمل الفنان ، والفن يسعى إلى تكريس - في جوهره - الحقيقة ".⁽¹⁸⁾ كما أنّ "الفن هو تعبير صادق عن الواقع وإحياء له، وتفاعل حيّ بين مبدع ومتلّق، فالفن بوصفه تراثاً ثقافياً له وظائف وعلاقات متداخلة".⁽¹⁹⁾

7. الفن والبعد الإنساني:

إن التجربة الفنية لدى الإنسان تتسم بطابع إنساني، حيث يُمكن الكشف عن البعد الإنساني للفنّ، من حيث اعتباره إبداع إنساني يعبر عن فكره ويترجم أحاسيسه، ولقد كانت تعرف هويّة الإنسان من خلال الأشكال الفنيّة التعبيرية المتنوعة. وتطوّر الفنّ نتيجة تطوّر فهم الإنسان للأشياء وتذوقه لها. يرى تولستوي أنّ "الفن هو توصيل للانفعالات، ووظيفته بالتالي تشبه وظيفة اللغة، ولكن في حين تقدم اللغة الأفكار يقدم الفنّ الانفعالات والعواطف بين أفراد المجتمع بواسطة الكلمات، أو الألوان".⁽²⁰⁾ إنّ الفنّ يمتلك وظيفة تعليمية تربية، تُساهم في تطوير المجتمع وتربية الإنسان وصقل مشاعره وذوقه وسمو سلوكه".⁽²¹⁾

ومن جانب آخر نرى أنّ مهمة الفنّ كذلك هي إشباع للمتطلبات الاجتماعية، بما فيها الحاجات الثقافية والعاطفية للإنسان، وبالتالي تكمن وظيفته الأساسية في إعطاء الإنسان القوّة إزاء الطبيعة وإزاء الآخر والواقع. ويرى برغسون - في هذا المجال - أنّ الفنّ حدث

وإدراك حدسي للفنان، يتمكن عن طريقه من رؤية الواقع، وهو بذلك يحاول الربط بين الفنان وقدرته على ممارسة موهبته وانطباعه الشخصي المتميز".⁽²²⁾

وتفسيراً لذلك نقول حين يضع الفنان تمثالا أو قناعا مقدسا أو رمحا للصيد أو أغنية للحصاد، فهذه الأعمال الفنية تشبع أولا حاجة مادية أو معنوية لتقديس الأجداد أو طرد الأرواح الشريرة أو جلب قوى الخصب أو إنزال المطر. ويتبين لنا أنّ الخلق الفني عند الإنسان القديم لم يكن هدية الإلهة أو الطبيعة بل نتيجة لنشوء العمل فهو يعتبر تفكيراً حسياً وتصويرياً ونشاطاً عملياً للإنتاج الفني".⁽²³⁾ يسعى من خلاله إلى تقديم تجربته الفنية، التي هي تجربة معاشة وواقعية، وهي في الوقت نفسه عملية تحرّر. ويظهر لنا جلياً أنّ " الفن أداة لتحرير العقل وتحويل النظرة الساذجة إلى نظرة أكثر عقلا وتأملاً"⁽²⁴⁾.

كما أنّ " الفن نشاط إنساني بامتياز، وعلاقته وطيدة بالطبيعة، ويعكس أصالة الخلق الإبداعي".⁽²⁵⁾ ويتضح لنا في هذا المقام أنّ " الإبداع الفني هو خلق نموذج فني متقدم، هو تصوير صادق لكلّ ما هو إنساني عام وشامل، وهو كشف عن عالم الإنسان الداخلي والعالم الخارجي، ولا يكون العمل الفني اجتماعياً إلا إذا كان إنسانياً عاماً وشاملاً، ومعبّراً عن المحتوى الاجتماعي لوجوده".⁽²⁶⁾

8. الفنّ وأبعاد التجربة الدينية:

ارتبط الفن بالدين منذ القدم، ويُعتبر الفن الديني حقيقة تاريخية، ويُمكن تلمس أشكاله وأهميته، في الممارسات التعبدية، حيث نجد تماثيل آلهة الإغريق ما هي إلا تجسيد للأفكار الدينية ولرغبات ومشاعر الأوثان القديمة، حيث كانت مترعة بالقيم الفنيّة والجمالية، وتمثّل غذاء الروح. فالفنون الإغريقية اعتمدت في تطوّرها على أساس الميثولوجيا. " فالدين والفنّ هما الحياة الباطنية للإنسان، إذ ليس في قدرة الإنسان أن يستغني لا عن الله ولا عن الجمال". (27)

وكان الفنّ في مصر القديمة ينشد الخلود، وإعداد المدافن لتكون مسكنا لتحيى فيها الروح بعد الموت واستمرار الحياة، كما شيدت الأهرام لتمجيد الفراعنة، وكان الفنّ في بلاد ما بين النهرين يوحي إلى الإنسان بعقيدة قوة الآلهة، وامتاز بأنه فنّ متصوف ينشد رضا الآلهة. (28) واستخدم الحكام والكهنة وملاك العبيد الفنّ لتمجيد الآلهة و تقديس السلطة الملكية، كما أنّ معظم التماثيل صنعت ونحتت للمعابد والمقابر. (29) وتنوّعت الفنّون في هذه الحضارة، حيث شملت جميع الأشكال والمجالات، منها فنّ البناء والنحت والنقش والفنون التشكيلية، والفنون الحرفية والموسيقى والغناء.

كما يمكننا تلمس حضور الفنّ في الممارسات الدينية، حيث نجد " في الهند أنّ الدين يلعب دورا واسعا، يتجلّى ذلك في الإبداعات الفنيّة الموظفة دينياً، يكون ذلك في الرسم والنحت،

وله دلائل روحية تمثل رموزا محلية وليست كونية، تعكس الاتصالات الروحانية مع الأفكار الدينية، وليس للتعبير الذاتي فقط، لأنها تمثل فنونا ثقافية وليس تعبيرا خاصا لفنان معين أو ممثلا لاتجاه فني خاص".⁽³⁰⁾ "و لا يمكن أن يوجد فنّ عظيم، أو مراحل فنية مهمة من دون أن تكون ملتزمة بديانات كبيرة".⁽³¹⁾

ومن جانب آخر، وفي السياق ذاته، نلاحظ امتزاج الاتجاه الفني والجمالي بالدين عند المسيحيين ، حيث صوّروا القديسين وقصصهم ومعتقداتهم، ويظهر ذلك جليّا في الكنائس والمعابد، مثل أعمال مايكل أنجلو التي صوّرت على جدران الكنائس وسقوفها، وهذا يُبيّن حسب علماء الانثروبولوجيا أنّ هنالك ارتباط بين الدين والفنّ، حيث نجد الظاهرة الفنية الجمالية قد نشأت في المعابد، من خلال فنّ المعمار وتزيينها بالنقوش والتماثيل. "وامتزج التفسير الطبيعي للظواهر في ذهن الإنسان البدائي بالمقصد الأسطوري والنزوع الإحيائي بعد تحقيق الإشباع العملي".⁽³²⁾ هذا يوضّح أنّ كلّ عمل فنيّ عظيم ينتج الدين، ويعبّر عن رؤية للعالم مماثلة للدين أو موازية له، على اعتبار إن العمل الفنيّ يمتزج بروح ديني، وبالتالي " إن الهدف الحقيقي وراء رسوم الكهوف كان هدفا دينيا وسحريا وجماليا".⁽³³⁾

ونلتمس كذلك أنّ "نشوء السحر والتعاويذ والصلوات انعكست على شكل رقصات وغناء، فالوعي الديني والعادات الفنية نشأت في البداية مع الإدراك الحسي الفني عن العالم".⁽³⁴⁾

تميز المسلمون عن غيرهم بأن جعلوا العقل هو المعيار الأصلي في الفنّ، كما جاء في فكر أبي حامد الغزالي، ونجد أنّ معظم الفنّ الإسلامي عبارة عن فنّ تجريدي ممثلاً بالإشكال الهندسية وفنون الخط العربي والزخرفة وابتعاده عن تمثيل الشخصيات، وهدفه البحث عن المثل والكشف عن عمق الحياة والابتعاد عن التصوير".⁽³⁵⁾ ومن جانب آخر اعتبر ابن سينا الجمال هو السعي وراء التأمل في سمو الخصال والسمات الروحية .

تبدو " علاقة الدين الإسلامي بالفنّ علاقة متأتية من التصوّر الإسلامي للوجود، والفنّ هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصوّر الإسلام للكون وللحياة والإنسان".⁽³⁶⁾ حيث انبهر الفنّان المسلم بنظام الكون الذي هو خلق الإله، ويقول في هذا السياق محمد الغزالي " الفن محاكاة للجمال الذي أبدعه الله في آفاق العالم، أو هو تشبيه للصنعة بالخلق، وما من شيء بلغه أهل الصناعات والفنون بجهدهم إلا وله مثل في الخلق، اخترعها الصانع الأعلى، فمنه تعلّم الصانعون والفنانون ومنه اقتدوا".⁽³⁷⁾

وعطفاً على ذلك نقول اعتبر الدين في العصور المختلفة من أهم العقائد التي قادت الإنتاج الفنيّ وقيدته، وأنّ الفنّان لم يحظ بحرية في تعبيره الفنيّ حيث كان يُعبّر عن المظهر الشكلي العام، الذي يمثل العقيدة الدينية والفلسفية العامة التي كان يقدمها المجتمع.⁽³⁸⁾

9. خاتمة:

تماشياً مع ما تمّ ذكره من الأبعاد الانثروبولوجية للفنون التقليدية، تبين لنا أنّ لها عدة ادوار كتنقية المعتقدات الروحية والسحرية، وهي وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، وهي فعل إنساني مهم في تنشئة الفرد وبلورة شخصيته، وحسب مالينوفسكي الفنون ما هي إلا تعبير حضاري عن المشاكل النفسية التي يعانيها الأفراد، فهي تساعد على إشباع حاجات إنسانية، فما هي إلا استجابات حضارية لحاجات الإنسان المختلفة، وأنّ البيئة الطبيعية تلعب دوراً في تحديد عمل الفنّان وأساليبه من خلال المواد المستعملة في الفنون والأماكن مثل المغاوير والكهوف، كما لا يمكن فصل الفنون التقليدية عن الظروف الاجتماعية والنفسية. ومن زاوية أخرى نعتبر الفنون التقليدية فنونا عملية، تعكس الواقع الاجتماعي وهي ذات طابع تراثي رمزي، فهي تمثل لغة اتصال وشكل من أشكال العلاقات الإنسانية، تعكس ذلك الالتحام بين الإنسان ونفسه، والطبيعة والمجتمع

10. قائمة المراجع:

- 1- بشير خلف، الفنون في حياتنا ،دار الهدى عين مليلة الجزائر 2009، ص: 51.
- 2- علم الجمال للفنون التطبيقية ، فداء حسن اوبوديسة وخلود بدرغيث ،مكتبة المجتمع الغربي ، 2008، ط 1، ص: 18.
- 3- ميرمانوف، المشاكل الراهنة وأفاق تطور الفن الإفريقي، مكتبة الرافدين، بغداد، العراق، د ط،

1976، ص: 68.

- 4- بطرس البستاني، قطر المحيط، مج2، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص: 1630.
- 5- عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر 2000، ط3، ص:622.
- 6- فاروق احمد مصطفى، دراسات في الانثروبولوجيا التطبيقية، العريش، مصر، 1982، ص: 23.
- 7- أرنست فيشر، ترجمة اسعد حليم، ضرورة الفنّ، الجيزة، مصر، 2002، ص: 21.
- 8- عبيد قريطم، الانثروبولوجيا والفنون التشكيلية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2010، ص23
- 9- أمال حليم الصراف، موجز في تاريخ الفنّ، مكتبة المجتمع العربي، الأردن، ط4، 2012، ص:9.
- 10 - أرنست فيشر، ترجمة اسعد حليم، ضرورة الفنّ، الجيزة، مصر، 2002، ص: 25.
- 11- غاتشيف غوركي، الوعي والفنّ، ترجمة نوفل نيوف، الكويت، عالم المعرفة 1990، عدد 1461، ص: 28- 29.
- 12- بشير خلف، الفنون في حياتنا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص: 9.
- 13 - k. Marx, le capital, trad. Roy, Ed soc, Paris, 1977, p: 136
- 14 -عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، دار النهضة، بيروت، لبنان، دت، ص:149.
- 15- ناتالي إيتيك، سوسيولوجيا الفنّ، ترجمة جواد قبسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ط 1، ص: 34.

- 16- عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، المرجع السابق، ص: 156.
- 17- سهام محمد الجارري، الفنّ والعلم، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، 2008، ص: 59.
- 18- جان لاكوست، ترجمة ريم الأمين، عوידات للنشر والطباعة، 2011، ط1، ص: 99.
- 19- وليم ه. بيك، ترجمة مختار السويفي، فنّ الرسم، ص: 11.
- 20 - رمضان الصباغ، التعبير في الفن، دراسة موقع ديوان العرب، د.ت، د.ط، ص: 40 .
- 21- عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، دار النهضة، بيروت، لبنان، د.ت، ص: 196.
- 22- أبو صالح الألفي، تاريخ الفنّ العام، دار التوزيع والنشر، د.ت، ص: 67.
- 23- عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، المرجع السابق، ص: 149.
- 24- سمير عبد الطيف، محمد شوشان، الفنون الشعبية والتراث، الإسكندرية، 1993، ص: 45.
- 25-symon , smith, charlotte, dictionary of anthropology, Macmillan, London ,p: 16.
- 26- غروموف وكاجان، وظيفة الفن الاجتماعية، بيروت، لبنان، ب ت، ص: 18.
- 27- إبراهيم المصري، خبز الأقوياء، سلسلة كتاب اقرأ، دار المعارف، مصر، 1974، ص: 161.
- 28- الشاروني صبحي، فنون الحضارات الكبرى، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، 1996، ص: 14.
- 29- الزغابي، الفنون عبر العصور، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1989، ص: 13.
- 30- محمد علي عبد المعطي، فلسفة الفن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص: 79.

- 31- بشير خلف، الفنّون في حياتنا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص:42.
- 32 - عبد الحميد خطاب، الجمالية والفنّ عبر التوجيه الفلسفي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص:69.
- 33- محمد خليل العمر، علم الاجتماع الفن، الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص: 50.
- 34- عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال ، النهضة العربية للطباعة، 1995، ط1، ص: 148 .
- 35- سماح أسامة عرفات، الفن الإسلامي، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011، ط 1، ص:12.
- 36- صالح احمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وابتداع، دار القلم، دمشق، ص:35.
- 37 - محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه والحديث، دار الصديقية للنشر والتوزيع الجزائر، 1990، ص:99.
- 38 - محمود البسيوني، الفنّ الحديث، مكتبة الفنون التشكيلية، دط ، دت، ص:40.